جامعة الشهيد حمه لخضر – بالوادي -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

لطائف الإنزياح الاسلوبي في استعمالات الصيغ: دراسة تطبيقية

سورتي البقرة والانعام -انموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطلبات:

- ✓ سوفي ايمان
- ✓ فرج فاطمة الزهرة
- ✓ مزام سارة
- ✓ هاني مسعودة

إشراف الدكتور :

سعداني لخضر

السنـة الجامعية :2019/2018 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صدق الله العظيم

(سورة المجادلة الآية 11)

شكر وعرفان

بعد الحمد لله وشكره جلّ وعلا

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذنا الفاضل

الدكتور: سعداني لخضر

الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل، حيث قدم

لنا كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد فله منا كل الشكر والتقدير.

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته الى يوم الدين أما بعد :

إيزال القرآن الكريم بحرا زاجرا بأنواع العلوم والمعارف ،يحتاج من يرغب في الحصول على لآلته ودوره أن يغوص في أعماقة .على الكثرة ما ألف العلماء من أسفار ضخمة وكتب نفسية . فإن هذا الكتب يبقى زاجرا بالعجائب مملوءا بالدرر والجواهر ،ولما كان مكمن سحر القرآن في في نفسه التعبير كونه معجزة بلاغية بالدرجة الأولى فإن الأمل الذي كان يراودني منذ زمن بعيد هو أن أغوص يوما في آيات هذا الكتاب لأتذوق بعض مكامه السحر والجمال فيه ،وهي مرتبطة لا محالة بقاعدة التصوير مركز في ذالك على بعض صور الانزياج كونها تتصدر بنية الكلام الإنساني ولإنها تنتج أنواعا من الاستعمالات اللغوية بأعتبارها متنفسا للعواطف الحادة وحتى نبدأ هذه الرحلة ،كان لابد لنا من أشكالية تعترض البحث نتخذها كوضعية أطلاق فكانت الساؤلات التالية :ما هو الأنزياح ؟ وما هي المفرداته؟

ولعل هجا كان الدافع الهم في اختيارنا هذا البحث ،ناهيك من دافعين آخرين يمكن إجمالهما في هاتين النقطتين .

1-تحديد الجمالية لأسلوب الانزياح في القرآن الكريم

2-استثمار الدراسات الحديثة في قراءة التفاسير ومعاني القرآن الكريم أما

3-الإشكالية المطروحة ،فإن هذه الدراسة تحاول أن تجيب على طائفة من الأسئلة وهي كما يلي :

1-تحديد المصطلحات إنزياج قديما وحديثا

2-تقديم نماذج للأنزياح من مختلف مظاهرة والصيغ .

3-تحليل دراسة وتفسير النماذج المحددة في سورة البقرة والأنعام.

وإن طبيعة الدراسة فرضت علينا الأستعانة بالمنهجين الآتيين :

1-المنهج التاريخي :في القراءة تعريفات البلاغيين القدامى والمحدثين والموازنة بينها .

2-المنهج الوصفي التحليلي :لفهم وظائف أسلوب الوصفي الأنزياح في القرآن الكريم ،ومقوماته الفنية وأسراره الجمالية انطلاقا من تحليل أهم الأنزياحات في آيات الذكر الحكيم .

وأن إختيارنا لهذا الموضوع جاؤء نتيجة لمجموعة من الأسباب والدوافع ما بين ذاتية وموضوعية ،أما الذاتية فكان منها حبنا للموضوع الذي أثار اهتمامنا وفضولنا العلمي فأثرنا اختيار القرآن لندرس أسلوب (إنزياح فيه .وفضولنا لمعرفة دور الأنزياح وقيمته في القرآن الكريم .

ومتى يتحقق قوام هذه الدراسة كان حريا بنا الاستعانة بمجموعة من الالكتب التر هي عماد هذه الدراسة ،نذكر منها "دلائل الأعجاز"لعبد القاهر الجرجاني .الأسلوبية والأسلوب لعبد السلام المسدي ... ومن الطبيعي أن نعترض الصعوبات والتي نذكر من بينها ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذه الدراسة وصعوبة الحصول على بعض مصادر والمراجع النتخصصة التي تخدم الموضوع.

أول الفصل النظري يحمل عنوان مفهوم النزياح والمفرداته القديمة والحديثة ثم ننتقل إلى الفصل الثاني الذي يتحمل عنوان تحليل نموذج في بعض الآيات من سورتي البقرة والأنعام .

ونستدل الستار عن هذه المذكرة بخاتمة والتي أو جزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الرحلة الشاقة والشيقة .

الفصل التمهيدي

تعريف الأنزياح ومفرداته .

مفهوم الأنزياح أللغوي والأصطلاحي .

مفردات الأنزياح (قديمة وحديثا) .

تقديم حلات على مستوي الصيغ .

تمهيد :

مفهوم الانزياح الذي نحن فيه الآن مفهوم تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة . ومن البديهي أن تتفاوت في ما بينها تفاوتا كثيرا، ولكن كثرتها تلفت النظر حقا ،فهي ليست بطارئة في الكتب العربية فحسب، بل إنها غريبة المنشأ أصلا، ويعرف الانزياح بأنه خروج عن المألوف، وعليه سنحاول من خلال هذا الفصل التمهيدي المعنون ب "الانزياح الشعري "، مقالة مفهومية وظيفية أسلوبية التطرق إلى مفهومه اللغوي في المعاجم العربية والمفهوم الإصطلاحي عند بعض الدارسين .[1]

وكذلك سنحاول التطرق إلى مفهوم الانزياح عند النقاد وعلماء والأسلوب منهم العرب والغرب قديما وحديثا ،ثم مفهوم الانزياح عند الشعراء ،لنختم هذا الفصل بالحديث عن الأبعاد الوظيفية للانزياح بالتمثيل لكل بعد بنموذج شعري (تراثي، حداثي، معاصر) .[2]

[1] – أحمد محمد ويس ،"الانزياح وتعدد المصطلح " ،مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني لثقافة والفنون والأداب ~ دولة الكويت ،العدد الثالث، المجلد الخامس والعشرون ،يناير/ مارس :1997 ص 58 .

(1) ابن منظر،لسان العرب طبعة مراجعة ومصححة بالمعرفة نخبة من الأساتذة المتخصصين ،المجلد 04،الأحرف (ر ،ز ،س)، دار الحديث، القاهرة :2003، ص 444_445 .

أولا : مفهوم اللغوي والاصطلاحي .

أ_الانزياح لغة :

يتحدد مفهوم الانزياح لغة في معجم "لسان العرب " لابن المنظور على أنه : [زيح] زاح الشيء زيحا يزيح وزيوحا وزيحانا ،وانزاح ذهب وتباعد، وأزاحته وأزاحه غيره . وفي التهذيب : الزيح ذهاب الشيء، تقول :قد أزحت علته فزاحت وهي تزيح ،وفي حديث كعب بن مالك : زاح عني الباطل أي زال وذهب، وأزاح الأمر : قضاه. [1]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري أنه : تزح، نزحت البئر، وبئر نزوح ونزح :قليلة الماء، وبلد نازح : وقد نزح نزوحا ،وانتزح انتزاحا : بعد، وابل منازيح : من بلاد بعيدة .

ومن خلال هذا يتضح لنا أن المعجمين السابقين قد اشتركا في تحديد مفهوم الانزياح لغة ،وهو الترجمة للمصطلح الفرنسي (ف) ،وتعني هذه الكلمة في اللغة العربية : البعد أي الابتعاد عن المعنى الأصلي والمعجمي .

ب_ الانزياح اصطلاحا :

إن هذا المفهوم الأسلوبي الذي يشكل أحد التصورات الأساسية للأسلوبية "إنما يعزى إلى دي سوسير " في تمييزه بين اللغة والكلام ،باعتبار الكلام مجموع الانزياحات الفردية التي[2] يصفها المستعملون اللغة ،ثم تطور المفهوم في عنف اللغة الأدبية التي تحدد بوصفها أنزياحا وعرف على أنه انحراف الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته، هذا يعني أن الانزياح هو خاصية أسلوبية تميز أديب عن آخر، فاللغة يحددها نظام معياري تخضع له كل أشكال التعبير التي يقوم المبدع فيها بكسر الرتابة بأسلوب ممتع وغاية في الرونق، فيخرق أفق توقع المتلقي بعناصر تفاجئه فتحدث فيفي نفسه أثر فنيا ومن هذا يتمثل بعض علماء الأسلوب إلى اعتبار الإنزياح حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ.

[1] . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة ،تح محمد باسل عيون السود ،المجلد الثاني، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان :2010، ص 261 .

[2] . يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ط 1،الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر : 2008، ص205

مفهوم الإنزياح (Ecart): هو مفهوم عسير الترجمة لأنه غير مستور في متصورة ولذلك نجده يحمل العديد من التسميات منها: (التجاوز والإنحراف، الإطاحة ،المخالفة ،الشاعة ،الإنتهاك، خرق السنن، اللحن العصيان، التحريف، الجسارة اللغوية الغرابة، العدول، الكسر، الشذوذ، الإزاحة، الإبتكار ....) .

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن مفهوم الإنزياح يعين الخروج عن الأصل والقاعدة بإستخدام تقنيات عديدة منها :(التشبيه، الكناية، التقديم والتأخير، الحذف ...) التي تضيف على النص الشعري لمسة من الإبداع والجمال اللغوي وهو يعتبر كوسيلة إجرائية لرصد تفرد النصوص وتمييزها كما تنحصر دلالته في معنى فني يحدث أثرا جماليا في نفس المتلقي .

ج / مفردات الأنزياح :

يعد تحديد المصطلح أمرا هاما في البحث الولمي، لأنه وسيلة التي تمكن من الوصول الى تحديد دقيق للمفاهيم المراد منتاقشتها ،ثم إنه في الوقت ذاته وسيلة لرصد التطور الداخلي في فرع من فروع المعرفة ،ولعل الأمر الملفت اللأنتباه هو مصطلح الإنزياح أحد المصطلحات الغير مستقرة فقد تتحددث تسمياتها تذكر منها :ما أورد عبد السلام المسدي في كتاب الأسلوبية الأسلوب هي تلك المصطلحات

الإنزياح

التجاوز

الإنحراف

الإختلال

الإطاحة

المخالفة

الشاعة

الإنتهاك[1]

خرق

اللحن

العصيان

التحريف

وتجدر بنا الإشارة إلى أن مصطلح الإنزياح هو ترجمة لكلمة "غغ"وهو مصطلح حديث متأخر **النشأة** .

العدول :

أن هذا المصطلح القديم كثيرا الورود في كتب النقد البلاغة أي كتب التراث بصفة عامة انطلاق من سيبوبه وابن جني مرور عبد القاهر الجرجاني وقد اعتمد الكثير من المحدثين نذكر منهم مصطفي السعدني وعبد الله صولة .

كما استعمل عبد القاهر الجرجاني أيضا في قوله : اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم الى قسمين قسم لا تعزي المزية والحسن فيه الي الفظ ،فالقسم الاول الكنايه والإستعارة والتمثيل الكائن على حد الإستعارة وكل ما كان فيه على الجملة، مجاز واتساع وعدول بالفظ عن الظاهرة، فالجرجاني هنا يستخدم المصطلح كسابقية ويعين به خروج اللفظ عن ظاهره .

في حين يذكر ابن كثير مصطلح العدول تحت عنوان العدول عن بعض الحروف إلى بعض النحو قوله: زيد في الدار، وعمر وعلى القرس ،لكن إذا اريدا استعمال ذلك في غير هذين الموضعين مما يشكل استعماله عدل فيه الأول، وانطلاق من هذه الدراسات حاول عبد السلام المسدى لفت الأنتباه إلى ضرورة أحياء مصطلح العدول في كتابة الأسلوبية والأسلوب غير أنه لم يستعمله بل أستعمل مصطلح الأنزياح، أما عبد الحميد أحمد الهنداوي فقد وظف مصطلح "العدول" في كتابة

1- عبد القاهر الجرجاني ،دلأل الإعجاز ،قرأة وعلق عليه محمود شاكر، دار المدني ،ط3 ،مصر 1413هـ 1992 ،ص :529-430 .

الإجاز الصرفي في القرآن الكريم بدلا من المصطلحات الأخرى المعتبرة عنه بأعتبار كثرة وروده عند البلاغين القدماء بهذا اللفظ كما أنه أدق في التعبير عن هذه الظاهرة.

2/ الإنحراف :

أما الإنحراف فهو الترجمة للمصطلح devialion والتي يبدو أنها شاعت أكثر من غيرها وهذا المصطلح موجود في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وغير أنه أكثر ورودا في الإنجليزية .

ولقد وضع أوحي البعلكي لهذا المصطلح ترجمتين هما: إنحراف والشحوت في حين ترجم فهد عكام مصطلح devalion[1] بالإنجراف والعدول وهناك الفريق ثالث ترجمه بالشدود فقط منهم مجدي وهبة حيث شرح هذا الشدود بأنه :" الخروج عن القاعدة مخالفته القياس ".وذلك كجمع فارس في العربية على قوارس والقياس أن يكون جمعا لفارسه، ويرد عند جازم القرطا ذكر للفظ الإنحراف في قوله :فأما ما يجب في طريقه لحذف فالإنحراف في ما كان من الكلام على الجد إلى طريقة الهزل كبير إنحراف أو لا يتحرف إلى ذلك بالجملة والواضح من علامة هنا أنه يسمى الخروج من الحد إلى الهزل إنخراف.[2]

أما عبد الحكيم راضي فيعقد فصلا كاملا في كتابة نظرية اللغة في النقد العربي تحت عنوان : "المثالي والمنحرف "حيث يستخدم مصطلح الإنحراف دون غيره إذ يشير إلى أن الإنحراف هو الأساس في بحث اللغة الأدبية [3]لذا فأن تعيينه أمر لابد منه ،كما أن تعيين الأصل خطوة ضرورية لتعيين الإنحراف عنه كما وكيفا . لذا فإن مصطلح الإنحراف يعد واحد من المصطلحات المذكورة لكثرة في الدراسة العربية الحديثة فهو مصطلح مكثفة في الدراسات النقدية اللغوية الجديثة عكس مصطلح العدول الذي تعود جذوره إلى الموروث النقدي العربي القديم .

ومن الدراسات الحديثة التي اعتمدت مصطلح الإنحراف بدلأ من المصطلحات الأخرى ،نجد صلاح فضل الذي إختار مصطلح الإنحراف في أغلب تأليفه ولكنه أشار إلى أن هناك من بحث .

1- ضياء الدين نصر الله بن محمود بن أثير الميثال السائر في أدب الكاتب الشاعر،ج2 ،ت ح،كامل محمود محمد عريضة دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 1419هـ /1997م ،ص 35 .

[2] . مفتاح العلوم ،السكاكي ،ص295

[3] . المثل السائر ،ابن الأثير، 19/4

2-3 :الألتفات :

يدور لفظ الألتفات في اللغة حول معاني التحول والأنصراف من جهة إلى أخرى فيقال :لفت وبهة عن القوم :صرفه، وتلفت إلى الشيء عن جهته ،ولفت فلان عن رأيه أي صرفته عنه ،ومنه الألتفات

ولا يختلف مفهومه في الأصطلاح كثيرا عن ذلك المعني اللغوي، فهو يدل في مفهومه الواسع على التحول والأنتقال من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، ويرى مُحَّد عبد المطلب أن هذا الأنتقال يعتمد على المخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه ،إلا أنه من إعادة الانتظام لهذه المخالفة بالنظر في المستوى العميق وإيجاد نوع من التوافق والإنسجام بين طرفي الألتفات، إذ إنه لكي تتحقق بنية الألتقات . بما فيه من مخالفة سطحية وتوافق عميق وإيجاد نوع من والإنسجام بين طرفي الألتفات، إذ إنه لكي تتحقق بنية الألتفات، بها فيه من مخالفة سطحية وتوافق عميق ،لابد من وحدة السياق بين الملتفت عنه والملتفت إليه لأنه لأن تتعد السياق يزيل المخالفة السطحية، ومن ثم تفقد البنية مكوناتها، ولهذا فإن الشروط اللازم التحقيق لالتفات هو أن يكون المسند إليه في الحالين واحدا، وأن يكون التعبير الثاني منزعا به (معدولابه)عن ظاهرة الكلام ،وخلاف ما يتوقع السامع .[1]

ومما هو جديد بالذكر في هذا المقام أن علماء البلاغة اختلفوا في تحديد مجال الألتفات وانقسمو في ذلك إلى فريقين، ولسنا هنا بصدد تفصيل القول في هذا الخلاف، وإنما نكتفي بالقول إن الفريق الأول . ويتمثله جمهور البلاغيين .ضيق دائرة الألتفات وجعلها مقتصرة على المخالفة في الضمائر في حين ذهب الفريق الثاني، وعلى رأسه ابن الأثير،إلى توسيع تلك الدائرة حتى شملت إلى جانب المختلفة في الضمائر ،المخالفة في صيغ الأفعال، والمختلفة في العديد اذ ضاهرة الألتفات، في معناها اللغوي والأصطلاحي، تتسع كل تحول أو انزياح [2]في نسق التعبير لا يتغير به جوهر المعنى أو البنية

1- لسان العرب ،ابن منضور ، مادة "لفتت "

2- البلاغة العربية ،عبد المطلب، ص392 ،397.

3- مفتاح العلوم ،السكاكي ،ص295 .

4- المثل السائر ،ابن الأثير.

العميقة له ،ولهذا فإننا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الألتفات يعد إنزياحا أو عدولا عنه مبدأ المطابقة الذي التزمه النحاة واللغويون، والمتمثلة في الضمائر(المتكلم، المخاطب، الغائب). وفي التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير ،فهذه المطابقة في الخطاب اللغوي تعد [1]

المستوى المثالي الذي يمتلكه الألتفات ويتراح عنه بوصفه ظاهرة أسلوبية تتميز بالألتفات خاصية بارزة في حركة في الكلام إلى أسلوب آخر ،وذلك بتمثل الألتفات خاصية بارزة في حركة الصياغة موضعيا

الإبداع ومرادفاته :

وللإبداع مترادفات من مثل الإبداع والأبتكار والأختراع وهي مصطلحات لايستطاع التفريق بينها بحدو صارمة ،لأنها متقاربة الدلالات تقارب بعيدا بحيث يصح أن يحل أحدها محل الآخر دونها تغير يذكر .

الإبداع لغة :

هو الإتيان والبديع هو الشيء الذي يكون أولا ويصح الإستنتاج من هذا التعريف المعجمي أن الإبداع يقتضيه أن يكون حديثا خارجا عن المألوف غير متوقع ،والألم تضع التسمية عليه.

وكان ابن رشيق قد أتى على ذكر كل من الإبداع والإختراع في سباق واحد وحاول أن يلتمس فرق بينهما فقال: "والفرق بين الإخترع والإبداع، وإن كان معناها في العربية واحدة، أن الإختراع خلف المعاني التي لم يسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط ،والإبداع أتيان الشاعر باللفظ المستطرف الذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له :بديع وأن كثر وتكون والإبداع، الإختراع للمعنى والإبداع للفظ فأذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع .

فقد استولى على الأمد قصب السيف، وربما لم يكن ثمة مسوغ لهذا التمييز بين الإبداع والإختراع .ولكن الذي قاد إلى ذلك هو فيما يبدوا هذه المشاكلة اللفظية بين الإبداع بما هو مصطلح عام

[1] . عبد الحميد أحمد هنداوي ،الإعجاب الصرفي في القرآن الكريم، عالم الكتب ،ط1 ،2008 ،ص145

والبديع بما هو مصطلح غلب عليه إعتباره أمر أشكلي فكان أن اعتبر الإبداع مثله أمرا يخص اللفظ وحدة .

ويجعل ابن رشيق الإختراع والإبداع من علائم الشاعرية" فإن لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه أو استطراف لفظ وابتداعه ،أو زيادة فيما أحجق فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر[1] .كان إسم الشاعر عليه مجازا حقيقة ولم يكن له إلا فضل الوزن (91).

وقد وردا الإختراع والإبداع في كلام لأبي الطيب المتنبي يقيم منه أنهما يعني ان تجاوز القديم والإتيان بالجديد الذي لم يسبق إليه وهو ما لا يطيب إلا المبرزون من الشقراء فهو يقول إنما أجري على سبيل الشعراء المبرزين في الإحسان وإخترع المعاني ،فإذا إشتبهمت مسالك الإبداع ،جربث على ويترة من تقدمني ،ولقد ورد الإبداع قرين الإختراع عند أبي اسحاق الصابي في قوله :"فمنه خرج الشعر عن لا سنن الإبتداع والإختراع فكان ساذجا مفعولا فقائله معيب غير مصيب، والترك له أدل على العقل وأولى بذوي الفضل والإختراع عند جازم (ت 214هـ) _"هو الغاية في الإستحسان " ويعرفه نجم الدين بن الأبير (ت767هـ) يتمثل ما هو عند ابن رشيق فهو "أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه ولم يتبع فيه ".

وكذا هو عند ابن قيم الجوزية "

" أن يذكر المؤلف معنى لم يصل إليه ونشير أخيرا إلى الإبتكار الذي يعنى الإيثان الشيء أول مرة ومن غير أن يتقدمة شيء وقد كان له في منظور النقد العربي نشأه عظيم فإن الحكمي ذكر له كان "يقال لشاعر إذا أتي بأبيات متمثلة معان مبتكرة وألفاظ متغيرة، ثم أورد في أبياتها بيت خالي من هذا :"قد أخال وقدوره عند النقابيي مصطلح قريب منه هو أبكار المعاني "ويريد منها المعاني الجديدة

1- لسان العرب، مادة، "بدع ".

2- العقدة ،ص 453 .

3- الحاتمي ،الرسالة الموضحة ،ص 107 .

4- رسالة في الفرق بين المترسل والشاعر ،ت ح:محمد عبد الرحمن الهدلق ،ط1 ،عام 1990 ،ص 596.

وعقدلها مبحث في المراثي والتعازي في شعر المتنبي ويبدو من الأسسفار التي ذكرها أن المتنبي سبق إلى بعض المعاني وكان ابن مجددها [1].

ولعل في هذه النماذج ما يشير على النحو واضح إلى أن هذه المصطلحات الأربعة متقاربة في دلالاتها على نحو يصح معه، كما قدمنا أن يحل أحدهما محل الآخرى ونما إختلاف يذكر يذكر ،أما إقترابها من الإنزياح فأمر هو من الوضوح بما لا يحتاج إلى مزيد بيان .

4-التغيير :

وقد تردد هذا المصطلح عند شراح أرسطو من العرب وبخاصة ابن سينا إبن رشد (ت959هـ). والتغيير فعل يؤدي بالكلام العادي المألوف إلى أن يخرج غير مخرج المادة، لقد ذهب ابن سينا إلى أن القول يرتق بالتغيير والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجبه المعنى فقط كل أن يستمر ويبدل يشبه[2]،وهو سوى أن التغييراك أربعة تشبية واستعارة من الضد واستعارة من تشبية .....واستعارة من الإسم وحده ويدخل الكناية ضمن التغييرك فيقول :ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر بحيث ظاهرة لا يكون حنجة على القائل، ويعتقد الضمير له إنما يعني به معنى ما إلا ثقك فيه من غير أن يكون أفربه ومن ذلك عكسه ،وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهر وكأنه بقرئان غرضه ذلك المعنى ،لكن الأحوال تدل على أن ما أريد به غير طاهر وربما كان السبب فيه أتفاق الإسم بل أكثر ذلك بأتفاق الإسم

ويرى إبن رشد – وهو الذي أكثر من استعمال المصطلح – أن القول الحقيقي إذا غير"يسمى شعرا أو قولا شعريا "، ووجد له فعل الشعر، مثال ذلك قول القائل :

ولما قضين من منى كل حاجة *****ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الحديث بينن *****وسألت بأعناق المطي الأباطرح

وأنما صار شعرا من قبل أنه استعمل قوله :"أخذنا بأطراف الأحاديث بينا وسالت بأعناق المطي الأباطح " بدل قوله :"تحدثنا ومشينا "وكذلك قوله: بعيدة مهوى القرط

[1] . مُحَمَّد سليم سالم، الخطابة من كتاب الشفاء ،وزارة المعارف العمومية ،قاهرة ،1954 ص202

[2] . منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ت ح :مُحَمَّد الحبيب ابن خوجة ،ط 3 ،دار الغرب اسلامي ،بيروت ،1986 ،ص 195

أنما صار شعرا لأنه أستعمل هذا القول بدل قوله :"طويلة العنق "(1)،ويقول ابن رشد بعد هذا :" وأنت إذا تأملت الأشعار المحركة وجدتها بهذا الحال وما عدا من هذه التغييرات فليس فيه من الشعرية إلا الوزن فقط والتغييرات تكون الموازنة والموافقة والإبدال والتشبيه وبالجملة باخراج القول غير مخرج العادة مثل : القلب والحذف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وتغيير القول من الإيجاب إلى السلب ومن السلب إلى الإيجاب ،وبالجملة :من المقابل إلى المقابل وبالجملة بجميع الأنواع التي تسمى عندنا مجازا .

ويورد ابن رشيد ثمانية أقسام للأسم يذكر من بينها الإسم "المتغير"وهو الذي يستعار "إما من التشبيه ،مثل تسميتهمم الكوكب :نسرا وأما من الضد مثل :تسميتهم الشمس :"حوته" وأما من الإزم مثل تسميتهم الشحمم :لذى والمطر تسماء (124).ويشير ابن رشد إلى أن الألفاظ المتغير هي أشهر الأقسام الثمانية وأكثرها تفعا في الصناعتين (127)ويشرح التغيير فيقول :"ومعنى التغيير أن يكون المقصود يحل عليه لفظ ما ،فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظ آخر ثم يشير إلى أن هذا التغيير يكون على ضربين[1] :أحدهما التشبيه والأخر إستعارة ثم يرى أن يكون وجه الإتصال فيه بين مشهورا من أول الأمر ،وأما أن يكون غير بين، إنما يكون غير بين لأحد شيئبن : إما لأنه غير بين في نفسه عدد الجميع، وأما عدد كثير من الأمم مثل كثير من التمثيلات التي حرك عادة العرب أن يستعملونها،ثم يقول :وأما [التغيرات] المركبة فهي خاصة بالشعر،كما أن البسيطة خاصة بالخطابة ويسوق ما أورده أبو نصر الفارابي مثالا للمركبة البعيدة التركيب الخقية الأتصال بينا لأمرى القيس :

بدلت من وائل وكندة عد ***** وإن فيها صماء ابنه الحبل

قال الفارابي "فإن هذا التعبير فيه تركيب كثير وذلك أنه جعل"ابنه الجبل " بدلا من قوله :الحصاة وجعل قوله :صماء بدلا من "عدم صوت الحصاة فإن عدم الصوت وعدم السمع أما أن يكون عن

1- منهاج البلغاء وسراج الادباء،ص229.
2- نفسه ،ص 230,231 .
3- نفس المرجع،ص151 .
4- المصدر نفسه ،ص 142 .
5- تلخيص الخطابة ،ص254.

عد إما أن يكون عن عد الصوت وإما تضلد في الحا لله وجعل عدم الصوت الحصلة من أبتلال الأرض فإن الأرض إذا ابتلتت وطرمت فيها

من انصباب الدماء على الأرض فإن إبتلال الأرض لاحق من لواحق الضباب الدمار عليها وجعل انصباب الدماء عليها بدلا من القتال الشديد لأن انصباب الدماء يكون عن القتال الشديد وجعل القتال الشديد بدلا من الأمر العظيم فكأنه أراد :وفيها أمر عظيم ،فأبدل مكاة ذلك :وفيها صماء "ابنه الجبلل" واستعمل في ذلك هذا الإبدال الكثير وهذا –كما ؤلنا – أنما يليق بالشعر [1]وواضح أن الفارابي يستعمل في تحليله الطريق هذا ما يدعى بالعلاقات الإستدالية هذه التي لفت الانظار إليها من الأورييق رومان جاكوسبون (فف)على إعتبار أنها يمكن أن تكون معيارا من المعايير التي ستهم في معرفة الإنزياح .

ولعله قد بدا واضحا أن مؤدى التغيير لا تختلف في كثير عن مؤدى الإنحراف أو الإترياح وإلى مثل هذه النتيجة كانت ألفت الروتي قد قد انتهت ولا حظت إضافة إلى الإستعارة والتشبيه ،بواصفهما كثيرتينن أساسيتين للتغيير الشعري .

الخروج : [2]

أورد ابن جني نصامبا اللأصمعي يقول فيه :ان الشيء إذا علق في [حسنة] قيل له :خارجي[3] ووردت في ي رسالة التربيعع والتدوير للجاحظ عبارة عن الإخراج من العادة القرنية للالهام (145)، وللمرء هنا أن يربط بين هذه العبارة وبين اعتقاد العرب بأن الشعر إلهام ووحي لنيتهي إلى أن الشعر إخراج عن العادة .

وورد عند أبي هلال العسكري أن الشعر "أكثر قد بين على الكذب والإستحالة من الصيفات الممتعة ،والنعوت الخروج عن العادات والألفاظ الكاذبة (142).وترى عند البقالاني في كثيرا عبارة "الخروج عن العادة "في سياق وصفه لأعجاز القران كما مرا آنفا (147).

---

[1] . تلخيص الخطابة، ص 256,257.

[2] . عيا شكري محمّد، اللغة والإبداع ،القاهرة ،دط،1988، ص42

[3] . أبي حسن الحازم القحطاني ،منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ت ح :محمّدالحبيب ابن الوجة دار الكتب الشرقية ،د ط،ص 328.

وثمة قول لإبن سينا لاحظ فيها أن الشعراء هم : أول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل ... إذا كان بنائهم لا على صحة بل على تجتيل فقط (141).ولكن ثمة نص وجدته أبلغ نص التفت إلى مفهوم الإنزياح عبر إستعمال لفظ "الخروج" وقد كان كذلك فيما أرى لأنه اعتمد على تبيان علة لم كان الخروج عن المعتاد له قوة الجذب أو ما اصطلح على تسميتها بالمفاجأة ،أما ذلك النص هو لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد الديلمي (توفي في أولئل القرنى الخامس الهجري)وقد قال فيه إن "الصناعات الخارجة عن المعتاد تدل على إنفراد صانعها بصعة لأن الناظر إذا نظر إلى تلك الصنعة البائسة عن الصناعات جذبيه قوة الصناعة الحكمية حيي يوافقها على صانعها وذلك أن الحسن الذي للمصنوع بالصنعة إنما هو معنى من الصانع له إياه لا معنى من نفسه لأنه لو كان من نفسه لكان قال صفعة الصانع فيه .ومثال ما قلنا أن الديباجة المنقوشة الحسنة ولولا ما اكتسبت من الحسن من الصانع .....لعاب دودة مستقذرة ولكن لما ألبسها الصانع حسن كان ذلك الحسن هو هو .....

واعلم أن الصانع إذا إنفرد بصنعه الصناع وبأن صناعته عن الأشكال كانت .....شاهدا له عدد من رآها ودليلا عليه عدد من طلبه وذلك أن الرائي إذا رآها عرف أيضا منعته من غير مخبر بغيره وإذا لم يكن خلاق ....عن أشكاله منفردا .

فلا يعرف صانعها لأنها صناعة عامية والصناعات العلمية لا تدل على صاحبها [1]لأنه يحتمل أن تكون صنعة كل واحد من الصناع فإذا كانت صنعة الحادق فيما بينن بهدى المثابة .

فكيف الصانع لبائن بصنعته عن المعتاد والموهود والخارج من المقدور ؟(142)ومن الواضح أن النص يصنعي على القراءة والخروج عن المألوف قيمة كبرى فيرى أنهما مناط التمييز ومنع الجذب والتأثير .

ولعل في كلام الدبلمي ما يقود إلى ما قاله حازم في إشارة مهمة بلغت فيها الى أهمية الخروج عن المعتاد وينتهي إلى وجوب مضاعفة وأثناء على الشاعر إذا أحن في وصف ما ليس مق ادا لديه

[1] خصائص لاب جني، مرجع سابق، 3-46.

ولا مألوف في مكانه ولا هم من طريقة ولا مما احتنك فيه ولا مما ألجاته إليه ضرورة وكان مع ذلك متكلما باللغات .

التي ستعملها في كلامه والجملة إذا أخذ في مأخذ ليس مما ألفه ولا إعتاده فإن كان قد أربى عليه في الفصل إرياء كثيرا ... وإذا فلم تكن المزية لهذا الشاعر بسبب بمألوق ولا معتاد أي أن مزيئة في قدرته على الخروج من إيطار المألوفات والدخول فيما ليس بمألوف ولا معتاد أي أن مزيه في قدرته على الإنزياح عما قد ألفه هو وعما قد ألفه الناس منه .

اللحن :

وقد ورد هذا المصطلح عند ابن وهب وعرفه بأنه والتعريف بالشيء من غير تصريح أو الكتابة عنه بغيره (151) كقوله تعلى :[ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في بحن القول]"مُحَمَّد 30" .ولقد ذكر إبن وهب دواعي استعمال العرب للحن فمن ذلك التعظيم أو التخفيف أو الإستحياء أو (...) أو الإنصاف أو الإحتراس .

ويبدو أن ابن وهب نسي ما يقوله هنا ،أو عدل عنه ذلك بأنه حين عرض قول الشاعر(...) .

وحديث ألذه هو مما *****تشهيه النفوس يوزن وزن

منطق صائب ونلحن أحب *****ناو أحلى الحديث ماكان لحن .

قال :"ولست أدري كيف صار اللحن عندهذا الشاعر خبر الحديث ،وأحسن أحواله أن يفتقر لمستعملين "،(152) ثم يورد بعد هذا تعقيب غريب يقول فيه :وأظله أراد: أملح الحديث ،فا ضطره الوزن إلى أن جعل في موضع ذلك أحلى الحديذ (153). تكمن الغرابة في أنه لا فرق كبير بين أملح واحلى ".

ويقترب إبن دريد (ت 321هـ).بمصطلح "اللحن "من مفهوم الإنزياج كثيرا في قوله :إن "اللحن عند العرب الفطنة ومنه قول النبي ﷺ : لعل أحدكم أن يكون اللحن بحجته من بعض "أي أفطن لها ،و أغوص عليها وذلك أن أصل اللحن عند عند العرب أن تريد الشيء ففوري عنه يقول آخر (104). وينتقل الصوبي ،بعد أن يوري الآية السابقة عن الكلمي قوله في تفسير اللحن وحقيقته في

اللغة :إمالة الشيء عن جنيه ،إما الخطأ أو ....وللقول بأن للحن قد يكون متعمد يعني أن وراءه غاية ما وقد تكون أي بعض الأحيان غاية جمالية فنية .

وقد تحدث ابن رشيق عن اللحن،أدخله ضمن القول البليغ وأنه كلام على غير وجهه وفسر الزمخشري (ت153هـ) اللحن المذكور في الآية السابقة بأنه لحن في النحو والأسلوب ،ثم أورد في السياق نفسه قول من يقول :إن اللحن هو أن للحن بكلامك أي تمثيله إلى نحو من الإنحاء ليفطن له صاحبك كالتعويض والتورية .ويسأنس بقول الشاعر :

وقد لحنت لكم تفقهو *****واللحن يعرفه ذووا الألباب

ولقد ألمسانثرق الألماني يوهان فك جملة من الأمثلة التي وردها لفظ اللحن أو مشقائه واستنتج من ذلك استعماله "في معنى :التعبير بصورة مختلفة للمألوف بوجه عام ،وإستنتج من ذلك أيضا أمه حين يستعمل في الغناء فإنه يعني في الغالب " النغمة المخلفة للمألوف في أصوات الفناء" تم أورد أمثلة أخرى قال بعدها :"على أن الغالب استعمل اللحن في معني الطريقة غير المألوفة في التعبير،يوجه من الوجوه "فقد يقصد من ذلك أن تزيد الشيء فتوري عنه بقول آخر. وأستشهدوا فك على ذلك بالبيت السابق مع إختلاف في الرواية :

ولقد لحنت لكم يكما تفهموا *****ووحبث وحيا ليس بالمرتاب

ويفول مالك السالف أيضا :

منطق صائب مللحن احيا لاوخير الحديث ما كان لحن[1]

وقد يحسن في هذا السياق أن تذكر أن مصطلح اللحن

1- الكشاف عن حقائق غوامض الشزيل ،ط2،القاهرة ،1953، 4 /259 .

تقديم حالات ونماذج الإنزياح من الصيغ

الانزياح التركيبي

الحذف في الجملة:تبنى الجملة من مسند ومسند اليه–والاستغناء عن احد هذين الركنين يعد انزياحا–ومن ذلك:

–**الحذف المسند اليه:**بيد ومما سبق ان الحذف خلاف الأصل –ويكون مجرد الاختصار –بناء على وجود قرينة تدل على المحدوف وهو قسمان:قسم يظهر فيه المحذوف عند الاعراب–كقولهم:اهلا وسهلا –فان نصبهما يدل على ناصب محذوف يقدر مثل:جئت اهلا ونزلت مكانا سهلا–وليس هذا القسم من البلاغة في الشيء.

1_**الفاعل:** ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله نحو:قالوا أخيرا–وزيدا ضربته .

فزيدمفعول به لفعل محذوف–ولكل فعل فاعل[1]

2–المبتدا:وله حالتان:

–الوجوب:وعدها النحويون اربع–وفي قول ابن عقيل الأول :النعت المقطوع مثل:بسم الله الرحمان الرحيم–في احد وجوه جواز ايرادها عربية لاقراءة –فالمبتدا محذوف –وهنا هو الندح–وقد يكون لذم مثل:اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

الثاني:ان يكون الخبر مخصوص نعم وبئس – قال تعالى :"وخذ بيدك ضعنا فاضرب هو لاتحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انو اواب "لاية 44من سورى ص .

فالعبد خبر لمبتداحذوف وجوبا والتقدير هو العبد.

ثالثا:ان يكون الخبر مصدرا نائب مناب الفعل مثل:صبر جميل–والتقدير صبري مبتدا وصبر جميل خبرها.

القسم الثاني من الحذف المسند اليه:هو عند البلاغيين لايظهر فيه المحذوف عند الاعراب وانما تعلم مكانه.

[1] . مغني اللبيب عن الكتب الاعاريب–جمال الدين بن يوسف–دار السلام–القاهرة–ط2– 2008–ص:675.

مثل :يعطي ويمنع-أي يعطي من يشاء -ويمنع من يشاء -ولكن لاسبيل في اظهار ذلك المحذوف.

الانزياح على مستوى محور الاستبدال[1]

ونحن اذ نتحدث عن عملية الاختيار -فذلك يعني وجود عملية اصطفاء لوحدة لغوية مجتمعة في ذهن المتكلم تدعى الحقول الدلالية- ومن هنا يمكن ان نفهم ان عملية الاستبدال تعتمد على عدة **ركائز**:

نظرية الحقول الدلالية – المجاز –الأسلوب.

يقول إبراهيم انيس:"ان الشاعر ....كالطائر الطليق يحلق في السماء من الخيال وينشد الحرية فلا يسمح لقيود اللغة ان تلزمه حدا معين لا يتعداه..... فلا غرابة اذا ان نرى في ترتيب كلماته امرا غير مالوف او معهود.

ان الامر غير المالوف هو مايعرف بالانزياح الذي يمتلكه الشاعر -على غرارا المتكلم-ومما ورد ذكر هو صف الشاعر ابي نواس للمراة قائلا:

ظبي كان الثريا فوق جبهته.....والمشتري في بيوت للسعد والسرجا.

فلم يطلق الشاعر صراحة لفظ المراة -بل استعار لها لفظة الظبي لما فيها من تقارب في الجمال والرشاقة وما الى ذلك.

[1] . شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك-تح:حنا الفاخوري-دار الجيل -بيروت-ط1- 1999-ص:128

الفصل التطبيقي :

تحليل الصيغ

1- تحليل ودراسة نماذج محددة من سورتين (البقرة _الأنعام)

البقرة (49-50):

قوله تعالى :"وإذ نجيناكم من لآل فرعون يسومونكم .....تنظرون "(1).

الألتفات هنا حاصل بين صيغتي الماضر والمضارع بين" نجى"و"أنجى "،وجاء في هذا السياق تذكي بني إسرائيل بنعمة الله ،أن هناك نحول من "نجى " في الآية 49 إلى "أنجى " في الآية بعدها مباشرة .صيغة فقال سههمم صيغة أفعل أي نجى (ماضي) أنجى (مضارع) .وتوحي نجى بذكر نعمة عظيمة خارقة للعادة بها كان تمام الإنجاء من آل فرعون وفيها بيان مقدار إكرام الله تعلى لهم ومعجزة موسى عليه السلام (2)فالآية إذن تذكر بنعمتين .حيث جاءت أنجى لأن البلاء كان يحدث وشارفوا على الهلاك .ثم جاءت أنجى لأن الله أنجاهم من الغرق .

البقرة (87):

"ولقد أتينا موسى الكتاب ..... لتقلون "(3)، نلاحظ أن الالتفات ظاهر في قوله : "ففريق كذبتم وفريق تقتلون "حيث انتقل من الماضي "كذبتم " إلى المضارع في "تقتلون ".

"وتقتلون " جاءت بصيغة المضارع عوضا عن الماضي لا ستحضار الحالة الفظيعة وهي حالة قتلهم رسلهم ،وذلك لما في صيغة تقتلون من مراعاة الفواصل فاكتمل بذلك المعنى، وهذا دليل على روعة وجمال الأسلوب القرآني .

البقرة (212):

ومن شواهده أيضا قوله تعلى : "زين للذين كفروا الحياة الدنيا .....حساب ".فقوله "زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون إلى مخالف لمقتضى الظاهر ،حيث انتقل من الفعل الماضي "زين " إلى الفعل المضارع "يسخرون "،والمقصود هنا هو الشيطان الذي يعد المزين لأنه زين لهم الحياة وعندها بوساسه وحببها إليهم ،أما المقصود من يسخرون هو أن الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لاحظ في الدنيا .

أما عن مجيء فعل الترتيب بصيغة الماضي وفعل السخرية بصيغة المضارع ،فذلك دلالة على أن معنى فعل الترتيب أمر مستقر فيهم ،لأن الماضي يدل على التحقق ،وأن معنى يسخرون متكرر منهم ،وحسب ما هو معروف لدينا المضارك يفيد التجدد ،ويعلم السامع أن ما هو محقق بين المغلين هو مستمرا فيكون المعنى في الآية :زين للذين كفروا وتزين الحياة الدنيا وسخروا ويسخرون من الذين آمنوا ،وعلى هذا فإنما أختير لفعل التزيين خصوص المضي ولفعل السخرية خصوص إيثار لكل من الصقتين بالفعل التي هي أجدر به ،وذلك لاعتبار أن التزيين أسبق في الوجود من السخرية ،فهو عبارة عن منشألها يدلب على التحقق ويعتمد في ذلك على الاستمرار السخرية التي تترتب عليه فتكرارها بزيد في الدم .حيث يليق بذي المروءة السخرية بغيره .[1] .

وعليه فالالتفات الحاصل في الآية جاء مناسبا للمعنى وتأكيد على استمرارية الفعل وهذا يتلاءم مع طبيعة المستقبل .

أما في قوله أيضا :"يسألونك ماذا ينفقون .....به عليم ".

الالتفات هنا جار في قوله :"يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتو "،حيث انتقل الفعل من الفعل المضارع ينفقون إلى الفعل الماضي "أنفق"وفي هذا يقول الزمخشري :"كيف طابق الجواب السؤال في قوله :"قل ما أنفقتم "،وهم قد سألو ابيبان ماذا ينفقون ،وأجيبوا ببيان المصرف :قلت :قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خي)بيان ما ينفقونه ،وهو كل الخير " افعل أنفقتم هنا مراد به الأستقبال كما مقتضى الظاهر إلا أنه ورد بالماضي لإظهار الرغبة الشرط فينزل كالحاصل المتقرر.

قوله تعلى :"ختم الله على قلوبهم ....."البقرة. الخبر الذي تحكيه الآية هو عن الذين لا يؤمنون ،ولا يكون منهم غير اشراء الظلالة بالهدى ،والغذاب بالمغفرة .

1- الكشاف _الزمخشري ،ج2 ،ص125.
2- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ،ج2 ،ص 297/296.
3- الآية :215 سورة البقرة .
4- الكشاف ،الزمخشري ،ج2 ،ص 126.
5- التحرير ةالنتوير ،ابن عاشور ،ج2 ،ص 318.
6- التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،ج2 ،318 .

إم الله منع عن جوارحهم وهي القلوب والأسماع والأبصار ،من أن يدخل إليها شيء من الهدى، فكان الختم على القلوب والأسماع والأبصار ،من أن يدخل إليها شيء من الهدى ،فكان الختم على القلوب والأسماع ،وضرب الغشاوة على العيون .

وعلى قراءة عمرو بن العاص وابن أبي عبلة (وعلى أسماعهم وفي هذه القراءة تلفظ بما هو مقدر.في قراءة من يقرأون (وعلى سمعهم) أي أسماءهم .

في قراءة القارئين المذكورين لانزياح ولا عدول في المجرور (أسماءهم)أما الملفت للانتباه فهو قوله تعالى :"وعلى سمعهم " معطوفة على (على قلوبهم)، بحيث استعمل صيغة الجمع ،قلوبهم ثم عطف عليها بصيغة المفرد ،سمعهم .

فإذا كان (سمعهم) يقصد بها (أسماعهم) فهو انزياح يقترب بأن المفرد اذا أضيف إلى ضمير الجماعة اكتسب معنى الجمع .

وأما على اعتبار مجيء الجمع في (القلوب والأبصار)بسسب أنها أسماء ومجيء (سمعهم) بالإفراد بسسب أنه مصدر لا يثنى ولا يجمع ،فليس عدولا عن أصل .

البقرة 17 :قوله تعالى :"مثلهم كمثل الذي استوقد نارا .....لا يبصرون ".

الالتفات جار على الإفراد في ذهب ،ثم انتقل إلى الجمع بالضمير في بنورهم .وجاء في معنى "ذهب الله بنورهم ". أطفأ نترهم فعبر بالنور لأنه المقصود من الاستيقاد ،وأسند إذهابه إلى الله تعالى لأنه حصل بلا سبب من ريح أو مطر أو إطفاء مطفئ .

ومنه قوله تعالى ﴿**بلى من أسلم وجهه .... يحزنون**:﴾ " الالتفات في الآية الكريمة ظاهر ففي البداية كان جار وفق الإفراد ثم انتقل إلى الجمع في قوله :"ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون "، فاانظر هنا أن يقال عليه .....

وجاء في التحرير والتنوير أن الضمير جمع في قوله :" ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " اعتبارا بعموم "من"كما أفرد في الضمير في قوله :"وجهه وهو محسن " . اعتبار بإفراد اللفظ وهذا من تغنن العربية لدفع سآمة التكرار .[1]

وعليه فالالتفات ثم من الإفراد إلى الجمع بواسطة "من "التي تصلح لإفراد والتشبيه والجمع .فالملاحظ أن الإسلام جاء مفردا وثوابه الأجر ،أما نفي الخوف والحزن فقد

عمم.

ومنه قوله تعالى :"قلنا اهبطوا منها ..... ولا هم يحزنون ".

يرى الزمخشري في هذا أن (أهبطو) عبارة عن خطاب لأدم وحواء ،وعبر عنهما بالجمع لأنهم هما وذريتهما . اذن نلاحظ أنه انتقل من الإفراد إلى التشبيه في قوله تعالى . ومنه الانتقال من الجمع إلى الافراد في قوله تعالى :"ولا تكونوت أول كافر به ".

ففي هذه الآية الكريمة انتقال من جمع الضمير في "لا تكونوا " الى الإفراد في "كافر به ".

الملاحظ هنا أن سورة البقرة يغلب عليها الانتقال من الإفراد إالى الجمع .

قول تعالى :"الوالدات يرضعن ....الرضاعة ".

البقرة (87): قوله تعالى :"أفكلما جاءكم رسول ...تقتلون ".

نلاحظ أن أنزياح كان في صيغة الماضي ثم انتقل إلى صيغة المضارع

(جاكم.كذبتم ←ماضي).(تهوى –تقتلون ←المضارع). كذبتم

انزياح ←تقتلون

ماضي ← مضارع

1- زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عن الرحمن ،ت خ،عبد الرزاق المهدي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط1 ،1422ه ،30/1

2- الآية :17 سورة البقرة .

3- التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،ج2 ،ص 309 .

4- الآية :212 سورة البقرة .

5- المرجع نفسه ،ج1 ،ص 675.

ففي هذا السياق حصل انزياح عن الفعل الماضي "كذبتم "إلى الفعل المضارع "تقتلون ".وكان مقتض الساق بموجب المطابقة الزمنية بين الأفعال . أن يكون "ففريقا كذبتم فريقا قتلتم "لا سيما أنه يتحدث عن أمر حدث في الزمن الماضي ،يتمثل في تكذيب اليهود للأنبياء أمر وقتلهم إياهم ، لكن السياق انزاح عن الماضي إلى المضارع ،لأن قتل الأنبياء أمر فظيع ،لإ فأراد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب . يضاف إلى ذلك أن صيغة المضارع تفيد الاستمرارية ،فاستخدم النص القرآني (تقتلون)للدلالة على استمؤاوية في القتل .[1]

البقرة (50,49)

"و إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء....تنظرون"(1) نجد هذا الإنزياح في سياق تذكير بني إسرائيل بنعمه عليهم ،فنجد في هذا ،السياق أنه بدأ بصيغة "فعل":نجيناكم ،ثم انزاح عنها إلى صيغة "أفعل":نجينانكم ،فلما ذا غاير النص القرآني بين صغتي الفعل:نجى_____أنجى،على الرغم من أنهم يؤديان المعنى نفسه ،وهو تخليص الأنسان مما يتهدد من أخطار؟.

يبدو لنا أن لكل صيغة من الصيغتين السابقتين خصوصيتها في تأدية هذا المعني ؛فالصيغة الأولى تنفرد دون ثانية بالدلالة تكثير المعني وتأكيده والمبالغة في إثباته ،وهذا ما يؤكده سياق الآية الكريمة إذ أننا نلحظ أن التلخيص المشار إليه بفعل التنجية "نجى" في الآية الأولى كان من شرور فرعون التي تعدد فشملت بني إسرائيل في ذواتهم تعذيبا،وفي أبنائهم تذبيحا.... أما التلخيص بالفعل"أنجى" في الآية الثانية فقد كان من خطر واحد فقط وهو الفرق الذي كانت به نهاية هؤلاء الظالمين، أي أن كثرة الشرور ناسبها استخدام.

"واقتلوهم .....غفور رحيم ".البقرة 191 .

1- الآيه :38 سورة البقرة .
2- الكشاف الزمخشري ،ج1 ،ص 72 .
3- الآية :41 سورة البقرة .
4- الآية :233 سورة البقرة .
5- الزمخشري ،الكشاف ،188/1

هنا أمر بقتل من يغتبر عليه منهم وإن لم يكن في ساحة القتال ،فإنه بعد أن أمرهم بقتال من يقاتلهم عمم المواقع والبقاع زيادة في أحوال القتل وتصريحا بتعميم الأماكن فإن أهمية هذا الغرض تبعت على عدم الإكتفاء باقتضاء عموم الأشخاص تعميم الأمكنة ليكون المسلمون مأدونين بذلك فكل مكان يحل فيه العدوفهم موضع قتال ،فالمعنى واقتلوهم حيث تقفتوهم إن قاتلوكم .[1]

عطفت الجملة على التي قبلها وإذا كانت هي مكملة لها باعتبار أن ما تضمنته قتل خاص غير قتال الوعي فدصلت المغايرة المقتضية العطف ،ولذلك قال هنا واقتلوهم واقتلوهن حيث ثقفتموهم وأخرجوهم .من حيث أخوجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلكم فاقتلوهم كذالك جزاء الكافرين .

"قد كان لكم آية .....ز الأنصار "آل عمران 13 .

في هذه الآية عدول لغوي يتمثل في ظاهرة الانزياح وهي ظاهرة أسلوبية تتمثل في الانتقال من الجمع إلى المثنى في قوله تعالى "يزونهم " و"مثليهم"ولم يقل "ترونهما "و "مثليهما "إذا هنا يوجد عدول عن الخطاب بالجمع في الفعل "يرونهم " إلى المثنى "يرونهما "،فهذا هو أصل الفعل في صياغة الكلام.[2]

"ليس البر أن تولو وجوهكم ....."البقرة 177

وهذا الكلام الإيمان وحقيقة العمل ،وقال مجاهد :ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله عز وجل، و(الكتاب)هو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء حتى ختمت بأشرافها وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب الذي انتهى إليه كل الخير ،وأشمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة ،ونسخ به كل ما سواه من الكتب قبله وآمن بأنبياء الله كلهم من أهلهم إلى خاتهم مُحَمَّد (ص).

1- سورة البقرة ،ص50/49

2- التحرير و التنوير ،2 /210.

1- الآية 13 : سورة آل عمران .

2- الانعام:

﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ائن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين* قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشكرون﴾ سورة الانعام 62-64

ففي هاتيين الآيتين انزياح عن الصيغة المشددة المفيدة لمعنى التكثير والمبالغة والتأكيد في " ينجيكم" الى صيغة المخففة " انجانا"، ثم انزياح عن هذه الصيغة بالعودة الى الصيغة الأولى " ينجيكم " او في ضوء تامل هاتين الآيتين يمكن القول ان هذا الاترياح يجسد فداحة المسك لدى ذلك الانسان الذي لا يتوجه بالدعاء الى الله، ولا ترتفع كفاه الى السماء الا اذا المت به احدى كوب الحياة واذا ما انكشفت كربته عاد الى ما كان عليه من اللهو والجحود غافلا عن ان الله الذي انجاه – حين دعاه- من هم تللك الكربه هو المنجي له دائما من كل هم أي ان الانزياح عن صيغة " ينجيكم" الى صيغة " انجاكم" يكشف عن البون الشاسع بين عموم رحمة الخالق وخصوص دعاء المخلوق وبعبارة أخرى بين التنجية التي ينعم بها الخالق على عباده وشمولها سائر ما ينزل بهم من محن ومصائب " ينجيكم من ظلمات البر والبحر" او " ينجيكم من كل كرب" تللك المحن والمصائب " لئن أنجانا من هذه"

الانعام: (65)

وقوله تعالى :"انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون " أي :تغيرها ونبذلها ونحولها .هنا يوجد انزيا صرفي مثل :تحويل أصل الكلمة إلى صيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر وإلى صيغة اسم الفاعل واسم المفعول ...

"ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى توفكون "

حيث تقتضى المطابقة في هذه الآيه الكريمة ان يعطف الفعل على الفعل لتكون على النحو التالي :

"يخرج الحي الحي من الميت ويخرج الميت من الحي"[1] واستعمل اسم الميت فقال " مخرج الميت وذلك لان ابرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد ولان الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات[2] وقد حققت المفارقة

[1] . الانعام 95

[2] . التعبير القرآني، السامرائي ،دار عمان، عمان، ط1، 1998، ص: 23.

الصياغة بانتقالها من الصيغة الفعلية الى الصيغة الاسمية ثراء في الصورة التي يرسمها الاية عن طريق تجاوز الاضداد وانتقال المشهد من الحركة الدائمة والتجدد المستمر الى الثبوت والسكون وهذه العناصر المتجاوزة تكون مشهدا واحدا ينطبق بالقدرة الإلهية المطلقة واذا قلت ولماذا قال في سورة آل عمران :(تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الميت من الحي وتخرج الحي من الميت وترزق من تشاء بغير حساب)[1] بصيغة الفعل الدالة على التجدد والحركة في الموطنين؟ فان الإجابة تكون لان السياق في ال عمران يتحدث عن التغيير والتبدل والتجدد فالله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل ه ويتغير الليل والنهار ويخرج الحي من الميت

[1] . أل عمران، 27.

الخاتمة

الخاتمة

منذ بداية هذه التجربة وحلم النهاية النهاية يرودنا _واخيرا_تحقق ذلك الحلم الذي اطال انتضاره ،بعد ان عشنا تجرب البحث، كانت مليئة بالمشاعر المتناقضة ،ما بين التعب والتردد والتعثر وما بين الجد وعزم والارادة، لقد كانت رحلة علمية جديدة غير عادية ،لنقل أنها أخذت سمة العنون الذي حمله القرآن الكريم الذي رافقنا خلال هذه الدراسة، اذا عشنا لحضات كان واقعها علينا الانزياح، لتاتي بعدها لحضات الفرج حاملة معها لنا عطرا برائحة القران الكريم، وعلى كل حال لايمكننا ان ننكر أنها كانت تجربة ممتعة، علمتنا ان الصبر جميل، وان الاخطاء مدرسة ،فخرجنا من هذه التجربة العلمية بإستخلاص مجموعة من النتائج، سنحاول تلخيصها في النقاط التالية:

1_الانزياح ظاهرة أسلوبية ونقدية متعددة المفاهيم، تحمل أبعادا صرفية وجمالية تقوي القران الكريم، الذي يخرج عن المألوف ، ويأثر في المتلقي، فإن القران الكريم يشكل ميدان بحث في اساليب الانزياح، التي تجسدت فيه بكثرة.

2_ تجسد الانزياح الصرفي في القران الكريم من خلال كثرة والتنوع الصرفي في المثنى و الجمع والمفرد ....وهي عناصر عبرت عن الحاح السامع ومعانته، وهذا ما اعطى له الحرية في القراءة ،كما انها عناصر يطرأ عليها التغيير الذي يشكل انزياحا.

3_ اعتمادنا على اسلوب الالتفات الذي ميز لغة القران بعدوله من صغة الى اخرى ،ومن زمن الى زمن، لنكشف قدرة كبيرة في تجاوز الاحداث .

4_ الوظيفة الصرفية كان لها دورن في تشكل الوظيفية الاسلوبية.

5_ احتواء القران الكريم انماط معينة من الانزياح كان لها اثر في توجيه المعنى من بينها النمط الصرفي

6_أما المظاهر التي تجسدت الوظيفة الاسلوبية للانزياح بقوة ،فقد كانت اللغة الصرفية، فالكاتب كان مضطرا الى الصرف على بعض الجمل بدلا من التصريح بها ،مما فتحنا المجال الصرفي الذي ينتج عنه معرفة المعنى .

7_إن ظاهرة الانزياح ظهرت بجلاء عند الغويين و النقاد الغرب المحدثين، اختلفت منطلقاتهم وتسميتهم للظاهرة ،مما أوجد جملة من المصطلحات تعبر عن الواقع العرضي مثل :المخالفة، الشناعة ،الانحراف، العدول.....

8_ ليس كل خروج عن العادة او ضرورة يشكل ظاهرة انزياحية ما لم يحقق سمة جمالية بمعنى ليس كل انزياح خاصية اسلوبية .

9_اثبتت الدراسة التطبيقية لهذا البحث ان الانزياح يحدث في المستوى الصرفي .

10_ كما ان ايراد صيغة بدل صغة اخرى يعد انزياح صرفيا له دلالته .

11_ ان القران الكريم يحفل بكثير من القيم الصرفية، بل هو النص الاكثر مراعاة لمقتضى الملكات النفسية التي لايراعيها الإ خالقها، وهنا يكمن التفوق والمعجزة البيانية للقران الكريم.

12_ يعتبر الصرف من اهم المضاهر الصرفية التي يحدث فيها الانزياح لغاية رعايتها.

13_ لقد تعددة مفاهيم الانزياح من شخص الى اخر وهذا لكثرة الاستعماله.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع

1- المثل السائر في الادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير، ضياء الدين، شركة المكتبة والطباعة مصطفى البابي و أولاده-مصر-د ط

2- لسامن العرب لابن المنظور-دار صادر-بيروت-د ط-2001

3- تفسير ابي السعود ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود دار الكتب العلمية - بيروت-ط1-1999

4- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل -الزمخشري -دار احياء التراث- بيروت-ط 2 -دب-2001 .

5- أسلوب الالتفات في لبلاغة القرانية -حسن طبل – المدينة المنورة – دط- 1990.

6- جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم -عبد المطلب مُحَمَّد – مكتبت الحرية الحديثة -دط - دب-1984.

7- الايضاح في علوم البلاغة – القزويني- دار الجيل -بيروت -ط3-1993.

8- البلاغة العربية قراء أخرى -عبد المطلب مُحَمَّد – مكتبة لبنان – دط -دب-دت.

9- مفتاح العلوم -السكاكي- مطبعة دار الرسالة- بغداد – ط1-1981.

10- التعبير القراني – السامرائي- دار عمان -عمان -ط1-1989.

11- التحرير والتنوير_ابن عاشور_ج2.

12- الاعجاز الصرفي في القران الكريم_عبد الحميد احمد الهنداوي_عالم الكتب _دب ط1_2008.

13- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية-احمد مُحَمَّد يس –

14- منهج البلغاء وسراج الادباء-ابي الحسن حازم القرطاجاني-دار الكتب الشرقية -دط-دب-دت.

15- نظرية اللغة في النقد الادبي-عبد الحكيم راضي-مكتبة الخناجي-مصر-دط-دت.

16- دراسة الأسلوب المعاصرة والتراث-احمد درويش-دار الغريب للطباعة والنشر-دط-القاهرة -دت.

17- الاسلوبية والأسلوب-عبد السلام المسدي-دار الكتب جديدة-ط5-لبنان-2006.

الملخص

ـــيشكل الانزياح اسلوبا مهما في الدراسات النقدية والادبية، من حيث المفهوم والمحتوى، اذ يعتبر أنه خروج اللغة عن المألوف، فهو ظاهرة لها ابعادها الصرفية والدلالية و الجمالية التي تؤثر في مختلف الايات القرانية فتجلب انتباه القارئ، وقد سعينا في هذه الدراسة اكتشاف جماليات الانزياح في مختلف الصيغ دراسة الاسلوبية في القران، ثم بحثنا عن الوظيفة الاسلوبية للانزياح في القران والتي تركزت في الجانب الصرفي للقارئ، حيث تختلف من صيغة الى اخرى، وذلك قد شكل اسلوبا رائعا تحققت فيه الجماليات والاهداف بفضل القدرة القرانية التي يمتلكها القارئ.